الاتحاد ٩٥/٧/١٢ [9]
١٩٩٥٠٧١٢ - ٥٥١ - ٤

شهادات من أهالي مفقودين

صورة من ألمانيا لمعتقلين في إسرائيل «لماذا أبلغونا أن أولادنا ماتوا؟»

صورة فوتوغرافية تعود لسنة ٩٢ جمعت شلة من الشبيبة في «لقطة» مزهوة بابتسامات عريضة، وإشارات نصر، أخذت في معتقل ما يعتقد أنه معتقل الرملة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حسب ما جاء به بعض الأسرى المحررين - أزكت وهج بصيص الأمل الضئيل، لهؤلاء الذين ما فتئوا يعيشون الانتظار، الاشارة او الخبر او حتى جثة ما لأولاد أو أحفاد أو أزواج أو أقارب اختفوا في أحد الأيام عند حاجز مجهول. واكتفت المساعي الرسمية بطيهم بعد ذلك في سجلات النسيان تحت عنوان «مفقود».

«مين يقول مش إبني؟ شوفي الشبه بالصورة هذه، وصورته هذه؟... إبني ونص» فاض غضب والدة المفقود نزار مرعي وهي تبرز ما تبقى في جعبتها من صور المفقود وتعمل على مقارنتها بالوجه الغض المختفي خلف ابتسامته العريضة وعمق المساحة في عدسة التصوير، لصحافية المانية التقطت الصورة بينما كانت في مهمة داخل الأراضي المحتلة وتولت نشرها احدى الصحف الالمانية، حتى وقعت تحت نظر احد اصدقاء عائلة مرعي، فأرسلها فورا الى العائلة ليطلق عبرها شرارة الحياة في ذكرى اضحت قاحلة.

زوجة المفقود محمد يوسف أسعد وجدت هي أيضا فرصة سانحة لإبراز أوراقها، وإعادة البحث في سنوات الانتظار الطويلة: وريقة عتيقة حملت جملا بسيطة بالحبر الأسود: محمد يوسف اسعد، خطف على طريق الجية قرب شركة الكهرباء في تاريخ... كان يرتدي... في سيارة مرسيدس موديل... مرفقة بالصورة الشمسية الصغيرة التي تذكر، في إطارها الأصفر العتيق وملامح الزوج المهيبة جعبة الذكريات الصورة التي لا تعود نعي بعد انقضاء زمن على تكدسها هوية تفاصيلها.

احمد حسن عوض، محمد أحمد عوض، حسين علي عوض، تصر الحاجة الملتفة في وشاحها الأبيض ووشم السنين ان أسجل بدقة متناهية أسماء ابنها وحفيديها الذين اختفوا سنة ٨٢ في منطقة سوق الغرب «عملنا اتصالات مع المسؤولين، تنتقل الحاجة الى السرد، وقالوا لنا انهم موجودون، بس المرأة التي كانت تجلب لنا اخبار من احد مساعدي بشير الجميل اختفت بعد ما توفي المساعد في الانفجار مع الجميل، ومن وقتها ما عدنا عرفنا شي...».

بروتوكول الصور الشمسية العتيقة وتسجيل الأسماء والعناوين وتواريخ الاختفاء يتواصل في نقابة الصحافة، حتى يصل النقيب محمد البعلبكي اخيرا عن استهلال المؤتمر المخصص للأسير المفقود، الذي يعالج الموضوع للمرة الاولى في نشاط منفرد في اطار مساعي ونشاطات لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين في السجون الاسرائيلية «اسرائيل تقيم الدنيا وتقعدها لاسترداد جثث لجنودها، بينما المئات من اسرانا ما زالوا رهائن في سجونها لا نعرف شيئا عن احوالهم بخاصة وان بعضهم امضى مدة الحكم وما زال رهن الاعتقال...

البعلبكي وصفا مع أهالي المعتقلين (مصطفى جمال الدين)

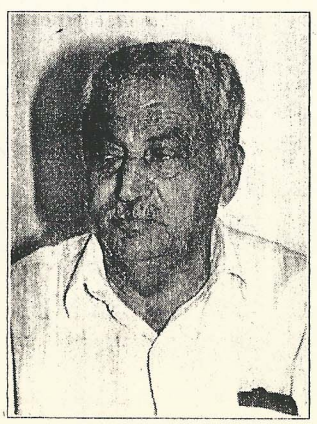

علي مرعي

يتحدث «البعلبكي» قبل ان يتولى امين سر لجنة المتابعة لدعم قضية المعتقلين محمد صفا، عرض المسألة «أن قضية المفقودين قضية انسانية يجب ان تبقى حية وان تقوم الدولة بمساع واتصالات دولية لكشف مصير المفقودين وان لا تبقى مسالة المفقودين الاسرائيليين موضع ابتزاز بينما قضية مفقودينا يلفها الصمت والنسيان.

والد الاسير المفقود نزار مرعي، علي مرعي روى قصة اختطاف ابنه من قبل «القوات اللبنانية» في العام ٨٦ مع رفيقيه عامر عمر وخالد شاهين ثم قصة الصورة الفوتوغرافية المنشورة في الصحيفة الالمانية، وكيف ان الكثير من ذوي المفقودين أم منزله لتفقد الصورة وان ثلاثين شخصا منهم تعرفوا على مفقوديهم، مستغربا كيف ان بعض المصادر الرسمية تطمأن اهالي المفقودين ان اولادهم اضحوا في عالم الأموات.

علياء المعلم ابنة شقيق محمد المعلم المفقود بتاريخ ٦/٦/٨٢ روت قصة العم المفقود الذي توجه اثر الغزو الاسرائيلي الى الجنوب للدفاع عن الأرض وعلم انه اصيب في منطقة جسر الأولي، اثر اشتباك ونقل بطوافة عسكرية الى منطقة مجهولة، لتنقطع اخباره عند هذا الحد.

زوجة المخطوف مصطفى الديراني كان لها حصتها في ادلاء الشهادات ولكنها فضلت ان لا تعيد رواية حادثة الخطف التي نشرت مختلف الوسائل الاعلامية تفاصيلها، لتذكر بمسؤولية المنظمات الانسانية في تحمل تبعات تنفيذ مقرراتها وتطالب الجهات الرسمية المعنية بتحرك فعال، مشيرا الى ضرورة فصل قضية الاسرى والمفقودين عن مسالة المفاوضات «لأن المفاوضات قد تأخذ وقتا طويلا لا يمكن تحمله في الظلم...».

شقيقة المفقود داود خليل المعتقل مع ابنه سليمان ذكرت معلوماتها عن قضية المفقودين، بإصرار واثق: «كلهم كانوا بالمجلس الحربي في الكرنتينا، انا موظفة بشركة الكهرباء وكنت كل دقيقة هونيك، وما خليت حدا من المسؤولين حتى قال لي واحد منهم اخذوهم في باخرة، سألته: الى اسرائيل؟ هز برأسه وسكت...»

اللقاء ختم على صوت نقيب الصحافيين في مداخلة اخيرة قصيرة قبل أن يتدخل احد الحضور ليقترح اعتماد حملة اعلامية في الصحف قائمة على نشر صور المفقودين، احدى الامهات في الخلف تدخل في مشاكسة مع كنتها: «ما قلت لك جيبي الصورة؟»...

فاطمة العيساوي